مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الثامن - السنة الرابعة. رجب ١٤٤١هـ، الموافق مارس ٢٠٢٠م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

موضوعات العدد:

- المقاصد القرآنية في سورة ق
  الباحث: أ/ حماد بن محمد يوسف
- بلاغة أسلوب الحوار القرآني: حوار الأنبياء مع أبنائهم نموذجًا
  الباحثة: د/ بدرية بنت سعيد معيض الوادعي
- الاستفهام الإلجائي في الحوار القرآني: دراسة تأصيلية تطبيقية
  الباحث: د/ حامد بن راضي بن مصلح الروقي
- بناء سورة الحاقة على تعظيم الله عز وجل ومقتضى العبودية
  الباحث: د/ توفيق علي زنادي
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان: تدبر القرآن الكريم
  الباحث: د/ عبد اللطيف بن عبد الله الهويجري
- تقرير عن مصحف هدايات القرآن الكريم
- تقرير عن المؤتمر القرآني الدولي الثاني في هدايات القرآن الكريم

مجلة تدبر

تقرير عن رسالة علمية بعنوان

تدبر القرآن الكريم

للباحث : د / عبد اللطيف بن عبد الله التويجري

أصل هذا الكتاب

۞ رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد أجيزت بتقدير «ممتاز» ورُشحت من القسم لجائزة البحث العلمي وذلك بتاريخ ١٠/ ١/ ١٤٣٥هـ.

مجلة تدبر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أنفع شيء للعبد في معاشه ومعاده هو تدبُّر كتاب ربه، وإطالة تأمُّله، وتلاوة حروفه، وإقامة حدوده، واتِّباع محكمه، والإيمان بمتشابهه، والتفرغ لتعلمه، والقيام بتعليمه؛ حيث إن هذه الأمور تُطْلع العبد على معالم الخير والشر، وتجعل في يده مفاتيح كنوز السعادة، وتثبِّت الإيمان في قلبه، وتشيِّد بنيانه، وتوطِّد أركانه، وتعطيه قوة في قلبه، وسعة وانشراحًا، وبهجة وسرورًا.

فالعيش مع القرآن مزية لا تعدلها مزية، ومرتبة لا تفوقها المراتب؛ فهو الكتاب الذي لا ريب فيه، ولا نقص يعتريه، معجز بلفظه ومعناه، رُوح الأمة ومصدر عزِّها وقوتها، وما أحوجها اليوم إلى تدبر آياته، والتفكر في معانيه، ولله

درُّ أبي العباس شيخ الإسلام ابن تيميَّة حين قال: "وحاجة الأمة ماسَّة إلى فهم القرآن". [مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: (ص٢)].

فالواجب عليها أن تستمسك به، وتعتصمَ بحبله؛ فبه تواجه قضاياها، وتقيم أحكامها، وتجاهد أعداءها، وتصلح دنياها، وتستقبل آخرتها، ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

وإنَّ من أفضل ما يُفنى فيه العُمر، ويُقضى فيه الأجل: تدبر كتاب الله ﷻ، علمًا وعملًا وتفهمًا وتعليمًا ودعوة؛ إذ إن ذلك هو الغاية الكبرى من إنزاله؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

ولقد وردت نصوص أخرى كثيرة من الكتاب والسُّنَّة، تبيِّن أهمية تدبر كتاب الله، وتحثُّ عليه، وتذمُّ تركه والإعراض عنه؛ مما جعل العلماء السابقين يتكلمون عن ذلك في مؤلفاتهم ومصنفاتهم: جمعًا وتحليلًا، وترغيبًا وترهيبًا، فسطروا أروع الكلام والسِّيَر، واستنبطوا أفضل الأحكام والعِبَر.

ولمَّا كان هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي نبَّه عليها القرآن الكريم، ودلت عليها السُّنَّة المطهرة؛ تمخضت لديَّ الرغبة في دراسة هذا الموضوع من عدة جهات:

١- تحرير مفهوم التدبُّر، وبيان الصلة بينه وبين المفاهيم المقاربة له.

٢- تقرير ضوابط التدبُّر التي يجب مراعاتها والأخذ بها.

٣- إيضاح الضوابط والشروط التي يجب على المتدبِّر التزامُها.

٤- جمع ما يتعلق بدوافع التدبُّر وموانعه، وتأصيل ذلك برسالة علمية متخصِّصة.

٥- استقراء الأسباب الباعثة على التدبُّر، وضبطها بالضوابط العلمية، من خلال المنهجية الآتية:

- جمع هذه الأسباب وتنسيقها وتقسيمها.
- تأصيلها تأصيلًا علميًّا بالأدلة والشواهد والأقوال.
- تحليل مادَّتها العلمية وإظهار نتائجها من الأحكام والفوائد.

٦- إبراز بعض المسائل المهمة في موضوع التدبُّر، ومنها:

- تركيز الحديث عن مقاصد التدبُّر وغاياته.
- دراسة نتائج التدبُّر وأثره على الفرد وعلى الأمة.
- معرفة الأمور التي تمنع التدبُّر، وتركيز الحديث عنها في باب مستقل؛ نظرًا لأهميتها وقلة الحديث عنها.

أَهَمِّيَّة المَوْضُوعِ وَأَسْبَابُ اخْتِيَارِهِ

تكمن أهمية هذا الموضوع في الأمور الآتية:

أولًا: أن هذا الموضوع هو المقصود الأعظم من إنزال كتاب الله ﷻ إلينا؛ فنحن مأمورون بالعمل بما فيه من الأوامر والنواهي والاعتبار، ولا يكون ذلك إلا بتدبر آياته والتفكر في معانيه، قال الله ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

ثانيًا: أن قضية التدبُّر من أهم القضايا التي دعا إليها القرآن الكريم، ووبَّخ من تركها أو هجرها في آيات كثيرة.

ثالثًا: أن التدبُّر من ثمرات تعلُّم القرآن الكريم، والذي به تُنال الخيرية والأفضلية التي بيَّنها رسول الله ﷺ، في حديث عثمان رضي الله عنه بقوله: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**». فحريٌّ أن تجرَّد له رسائل علمية تُبرز قيمته.

رابعًا: كثرة العوائق الصارفة في هذه الأزمان عن تدبُّر القرآن الكريم، والعمل بما فيه.

خامسًا: أن مصادر علوم القرآن الكريم والتفسير والسير؛ قد حفلت بمادة علميَّة غزيرة في هذا الموضوع؛ فأضحى من المهم جمعها ودراستها تحليلًا واستنباطًا في دراسة متخصصة.

سادسًا: الاستجابة لتوصية بعض المختصين فيمن كتب عن هذا الموضوع؛ حيث بيَّنوا أن هذا الموضوع يحتاج إلى رسالة علمية متخصصة.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَة

بعد البحث والاستقصاء للموضوع، والرجوع للجامعات ومراكز البحوث والمكتبات المتخصصة في مجال البحث العلمي من أمثال: مكتبة الملك فهد، ومكتبة الملك عبد العزيز، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، لم أقف -حسب اطلاعي- على من أفرد موضوع: تدبر القرآن الكريم برسالة علمية مستقلة حين تسجيل الرسالة.

وهناك كتب تناولت تدبر القرآن الكريم من جوانب أخرى، أو تكلمت عنه بإشارات، علمًا أن المنهجية العلمية والأفكار البحثية اختلف تناولها لدى الباحثين، وتعددت نتائجهم، **وهذا يدلُّ على أمور، من أهمها:** اتساع الموضوع وكثرة مادته، **والأمر الآخر:** أن هذا الموضوع قابل لإضافة الجديد، والوصول إلى نتائج علمية جديدة، التي أرجو من الله العلي القدير أن يوفقني في بحثها وعرضها، وفيما يلي عرض لأبرز هذه الكتب التي تناولت الموضوع من جوانب أخرى.

ويتكون البحث من مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو الآتي:

◈ **المقدمة، وفيها ما يلي:**

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره. ٢- أهداف البحث.

٣- الدراسات السابقة. ٤- خُطَّة البحث.

٥- منهج البحث.

◈ **الباب الأول: التدبُّر مفهومه وحُكمه وضوابطه، وفيه فصلان:**

✍ **الفصل الأول: مفهوم التدبُّر وحُكمه، وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: مفهوم التدبُّر عند اللُّغويِّين.

المبحث الثاني: مفهوم التدبر عند المفسِّرين.

المبحث الثالث: تعريف هذا المركب الإضافي: (تدبر القرآن الكريم).

المبحث الرابع: المعاني المقاربة لمفهوم التدبر، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** الفرق بين التدبر والتفسير.
- **المطلب الثاني:** الفرق بين التدبر والاستنباط.
- **المطلب الثالث:** الفرق بين التدبر والتفكر.
- **المطلب الرابع:** الفرق بين التدبر والتأمل.

المبحث الخامس: حُكم التدبر.

✍ **الفصل الثاني: ضوابط التدبر وشروط المتدبِّر، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: ضوابط التدبر، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** أن التدبر واقعٌ في جميع معاني القرآن فلا يُخاض في كيفية الصفات الإلهية وسائر الغيبيات.
- **المطلب الثاني:** الاعتماد على كتب التفسير السالمة من التأويلات والشبهات.
- **المطلب الثالث:** تقييد جميع أمور التدبر بما ورد في الشرع، وترك الابتداع.
- **المطلب الرابع:** الاقتصار على الأحاديث والآثار الصحيحة والوقائع الثابتة.

المبحث الثاني: المتدبِّر شروطه وآدابه، وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** من له حقُّ التدبر؟
- **المطلب الثاني:** الشروط الواجب توافرها في المتدبِّر.
- **المطلب الثالث:** آداب المتدبِّر.

◈ الباب الثاني: دوافع تدبر القرآن الكريم، وفيه أربعة فصول:

✍ الفصل الأول: استشعار أهمية التدبر، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآيات والآثار الواردة في الحثِّ على التدبر.

المبحث الثاني: بيان أهمية التدبر عند السلف.

المبحث الثالث: حاجة الأمة إلى تدبر القرآن الكريم.

✍ الفصل الثاني: تحصيل الأسباب الباعثة على التدبر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأسباب القلبية، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** الإيمان بالله ﷻ والاستعانة به.
- **المطلب الثاني:** استشعار عظمة القرآن الكريم.
- **المطلب الثالث:** الإخلاص في طلب التدبر.
- **المطلب الرابع:** طهارة القلب.

المبحث الثاني: الأسباب العلمية والعملية، وفيه أحد عشر مطلبًا:

- **المطلب الأول:** ربط الجوارح بالقرآن الكريم.
- **المطلب الثاني:** مراعاة الأحوال المناسبة للقراءة، ويشتمل على مسائل:

– المسألة الأولى: القراءة في الصلاة المكتوبة.

- المسألة الثانية: القراءة في التهجُّد.
- المسألة الثالثة: القراءة عند راحة البال والسكون.
- المسألة الرابعة: اختيار المكان المناسب للقراءة.

◆ **المطلب الثالث:** سلامة التلاوة، ومراعاة التجويد.

◆ **المطلب الرابع:** الترتيل.

◆ **المطلب الخامس:** الجهر بالقرآن.

◆ **المطلب السادس:** معرفة الوقف والابتداء.

◆ **المطلب السابع:** المداومة على قراءة القرآن.

◆ **المطلب الثامن:** فهم معاني الآيات، ويشتمل على مسائل:

- المسألة الأولى: فهم الآيات بالمأثور عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والسلف الصالح.
- المسألة الثانية: معرفة أسباب النزول وتصوُّرها في أثناء القراءة.
- المسألة الثالثة: إدراك المعنى اللُّغوي للكلمات.
- المسألة الرابعة: معرفة دلالة الآية وما يتعلق بها.
- المسألة الخامسة: العناية بسياق الآيات.
- المسألة السادسة: معرفة مقاصد السور وأهدافها.
- المسألة السابعة: استشعار الآيات والمعاني.

◆ **المطلب التاسع:** البكاء والتباكي.

◆ **المطلب العاشر:** ترديد الآيات وتكريرها.

◆ **المطلب الحادي عشر:** القراءة في كتب المفسرين وفضائل القرآن.

✍ **الفصل الثالث: الوقوف على مقاصد التدبر وغاياته، وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: التفكر والاعتبار، وفيه مطلبان:

◆ **المطلب الأول:** التفكر في آيات الله المسموعة.

◆ **المطلب الثاني:** التفكر في آيات الله المشهودة.

المبحث الثاني: خشوع القلب والجوارح، وفيه ثلاثة مطالب:

◆ **المطلب الأول:** صور من خشوع النبي ﷺ.

◆ **المطلب الثاني:** صور من خشوع السلف.

◆ **المطلب الثالث:** أسباب تحصيل الخشوع.

المبحث الثالث: امتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وفيه مطلبان:

◆ **المطلب الأول:** امتثال الأوامر.

◆ **المطلب الثاني:** اجتناب النواهي.

المبحث الرابع: استخرج العِبَر واستنباط الأحكام، وفيه ثلاثة مطالب:

◆ **المطلب الأول:** شرف هذه المنزلة وعلوها.

◆ **المطلب الثاني:** شروط الاستنباط.

◆ **المطلب الثالث:** أساليب الاستنباط.

✍ **الفصل الرابع: معرفة آثار التدبر، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: أثر تدبر القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، وفيه ثلاثة مطالب:

◆ **المطلب الأول:** أثره الإيماني.

◆ **المطلب الثاني:** أثره النفسي.

◆ **المطلب الثالث:** أثره السلوكي.

المبحث الثاني: أثر تدبر القرآن الكريم على الأمَّة، وفيه ثلاثة مطالب:

◆ **المطلب الأول:** أثره الأمني.

◆ **المطلب الثاني:** أثره الاقتصادي.

◆ **المطلب الثالث:** أثره السياسي.

◈ **الباب الثالث: موانع تدبر القرآن الكريم، وفيه ثلاثة فصول:**

✍ **الفصل الأول: الوقوع في الشبهات، وفيه ثمانية مباحث:**

المبحث الأول: الجلوس مع أهل البدع، والاستماع إليهم.

المبحث الثاني: قصر تدبر القرآن على المجتهدين فقط.

المبحث الثالث: الحرص على تتبُّع شواذِّ القراءات.

المبحث الرابع: اتِّباع المتشابه من الآيات.

المبحث الخامس: الحرص على كثرة التلاوة والحفظ دون التدبر، وفيه ثلاثة مطالب:

◆ **المطلب الأول:** ذكر الخلاف في هذه المسألة، مع بيان القول الراجح.

◆ **المطلب الثاني:** المبالغة في تجويد الحروف دون التدبر.

◆ **المطلب الثالث:** الحرص على الحفظ دون التدبر.

المبحث السادس: قصر معاني القرآن على أحوال خاصَّة، وفيه مطلبان:

◆ **المطلب الأول:** قصر حديث القرآن عن الأمم السابقة على من وردت فيهم.

◆ **المطلب الثاني:** قصر معاني القرآن على أحوال شخصية معينة.

المبحث السابع: الانشغال بتتبع المبهمات.

المبحث الثامن: ابتداع طرائق مزعومة للتدبر، وفيه مطلبان:

◆ **المطلب الأول:** الطرائق المبتدعة القديمة ونقدها.

◆ **المطلب الثاني:** الطرائق المبتدعة المعاصرة ونقدها.

✍ **الفصل الثاني: الوقوع في الشهوات، وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: الإصرار على المعاصي والذنوب.

المبحث الثاني: مرض القلب.

المبحث الثالث: اتباع الهوى.

المبحث الرابع: الانشغال بالحياة الدنيا وزينتها.

المبحث الخامس: استماع الغناء وآلات اللهو.

✍ **الفصل الثالث: العلاج القرآني لترك التدبر، ويشتمل على الآيات التي ذمَّت ترك التدبر، وأرشدت إلى علاجه.**

◈ **الخاتمة:**

تتضمَّن أهم النتائج التي توصَّلت إليها في هذا البحث، وبعض التوصيات.

◈ **الفهارس:**

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج البحث

سلك الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وَفْقَ ما يلي:

١- جمع ما يتعلق بالتدبر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وجمع ما ورد أيضًا عن التدبر في كتب علوم القرآن وكتب المفسرين وكتب أهل اللُّغة، مستخلصًا منها منهج الرسول ﷺ ومنهج أصحابه رضوان الله عليهم ومنهج السلف الصالح من بعدهم، مع استعراض أقوالهم ومواقفهم وتحليلها، واستخراج الفوائد والأحكام والعِبَر.

٢- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني المكتوب برواية حفص عن عاصم، مع عزوها بأرقامها إلى سورها.

٣- عزو القراءات إلى قرائها، وتوثيقها من مصادرها الأصلية، مع بيان المتواتر منها والشاذِّ.

٤- الإفادة من المصادر والمراجع القديمة لأصالتها، وكذلك الرجوع إلى المصادر الحديثة من البحوث والكتب والمجلات العلمية، عند تعذر المطلوب من المصادر القديمة.

٥- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، مع ذكر أقوال أهل العلم المحققين في درجتها؛ ما لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فأكتفي بالعزو إليهما أو أحدهما.

٦- إثبات أسماء المصادر والمراجع في الحاشية، وأمَّا المعلومات الأخرى فسوف أذكرها ضمن ثبت المراجع والمصادر.

٧- ذكر الأقوال مع نسبتها إلى قائليها، وتوجيه الخلاف وبيان الراجح بأدلته.

٨- العناية بشرح الألفاظ والمصطلحات الغريبة، مع ضبطها والتعليق عليها ما أمكن.

٩- نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها، وتوثيقها من المصادر الأصلية.

١٠- التعريف بالأعلام غير المشهورين عند ورودهم أول مرَّة في صلب البحث.

وبعد؛ فمع هذا الجهد في الجمع والكتابة والصياغة والاستشارة إلا أن الله يأبى أن تكون العصمة لغير كتابه، وإنني كلما طالعت هذا البحث وراجعته بحذف أو زيادة أو نقصان؛ تذكرت قولةً بديعة للقاضي البَيْساني يصفُ بها من هم على مثل حالي، حيث يقول: "إنِّي رأيتُ أنه لا يكتب إنسانٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل؛ وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البَشَر". [إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي: (١/ ٣)].

وفي نهاية المطاف وختام الكلام، دون الباحث الخلاصة العامة للبحث مع النتائج والتوصيات؛ وجاءت كالتالي:

- **أنَّ جُلَّ المعاني التي وردت في تعريف التدبر عند اللُّغويين مأخوذة من:** النظر في أدبار الشيء، وعواقبه ونهاياته، وبهذا ندرك أن دلالاته يمكن أن ترشدنا إلى أن التدبر، يحتاج إلى: التتبع، والتعمق، والنظر في مآلات الأشياء.
- **أنَّ المفسرين المتقدمين لم يخصُّوا التدبر بتعريف اصطلاحي خاص ينفرد عن التعريف اللُّغوي؛** لأن كلمة التدبر من الكلمات الواردة في القرآن

على أصل معناها اللُّغوي، ولم تنتقل إلى اصطلاح شرعي جديد، فحقيقتها اللُّغوية متَّفقٌ على معناها، ولم تنتقل إلى حقيقة شرعية.

❑ **أنَّ العلماء في جميع تعريفاتهم للتدبر قد صرحوا بلزوم اقتران التدبر بالعمل والانتفاع**، بمعنى أنه لا بد أن يكون العمل من قصد القارئ أصلًا؛ لأنه لازم حصول التدبر، وهذا هو الذي يميز التدبر عن غيره من المصطلحات القرآنية الأخرى المشابهة مثل: **(التفسير، والاستنباط، والتفكر، والتأمل)**.

❑ **أنَّ هذه المصطلحات المشابهة للتدبر متقاربة وليست مترادفة**، وإذا ذَكَر بعض أهل العلم أنها مترادفة، فإنما يقصد الترادف الجزئي الذي يوجد في بعض أجزاء المعنى دون بعضها الآخر.

❑ **تدبر القرآن الكريم في الجملة واجب شرعي على كل قارئ**؛ كلٌّ حسب فهمه وقدراته وطاقاته الإدراكية؛ لأنه لا يعذر أحد بترك التدبر مطلقًا؛ خاصة وأن القرآن قد يسره الله للذكر: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

❑ **يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم القرآن وتدبره على حسب قدرته**، والعمل بما علمه وتدبره؛ شريطة أن يكون هذا العلم ناشئًا عن علم صحيح.

❑ **أنَّ التدبر يقع في المعلوم من القرآن**، أما ما لا يدركه العقل من الأمور الغيبية وكيفياتها التي استأثر الله بعلمها؛ فالواجب الإيمان بها دون البحث في تفاصيلها، وهي مما لا يحصل بيانه من جهة العقل، ومتى وقع طلبها من جهته حصل الانحراف والزيغ في شرع الله.

❑ **الواجب على المتدبر أن يعتمد في فهمه للآيات والمعاني على التفاسير السالمة من التأويلات والانحرافات**، وهي تفاسير السلف الموثوقة، ومن سار على نهجهم من المفسرين الذين جاءوا من بعدهم؛ فقلما تجد فيها الخطأ سواء من جهة الدليل، أم من جهة الاستدلال.

❑ آية سورة ﴿ قٓ ﴾: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾ [ق: ٣٧] أشارت إلى الشروط الإجمالية الواجب توافرها في المتدبِّر، وهي: كون المتدبِّر حيَّ القلب، وأن يفعل الأسباب المعينة على التدبُّر، وأن يجتنب الأمور التي تَصْرِفُ عن التدبر.

❑ عامّة آيات التدبر نزلت في الحديث عن سياق الكفار والمنافقين هي تخاطب المؤمنين من باب أولى؛ لأنهم هم أهل الانتفاع بتدبر القرآن، فهي تحذر جميع المسلمين أن يسلكوا هذا الطريق، ففيه تحذيرٌ لنا وتوبيخٌ لهم.

❑ أثرُ أبي عبد الرحمن السلمي المشهور هو الأسُّ الذي تبنى عليه قضية التدبر؛ حيث إنه وضح بصورة جليَّة الطريقة المثلى لتدبر كتاب الله، ممن عاصر التنزيل وعرف التأويل.

❑ أن تعلم القرآن وأخذه بالطريقة التي رويت عن الصحابة أدعى للفهم والاستيعاب من غيرها؛ فالله ﷻ يقول لنبيه: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

❑ أن منهج السلف الصالح في التدبر بُني على ركنين (الفهم، والعمل) ويبرز في الجانب العملي؛ لأنهم كما قال ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما: "وسهل علينا العمل به"، "رزقوا العمل بالقرآن"، وهذا الأمر المهمُّ الذي يفقده كثير من الناس اليوم.

❑ أن الإيمان بالله ﷻ ومحبته وتعظيمه تدفع المسلم لتحقيق تدبر كتاب ربه، فمتى آمن العبد بربه وعظَّمه أحبَّ كلامه وتدبره وتأثر به، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: "من أحبَّ القرآن فهو يحبُّ الله؛ فإنما القرآن كلام الله".

❑ **أن عظمة كتاب الله متجلية من كل جانب منه، واستشعار المؤمن لهذه العظمة في قلبه سبب رئيس في تحصيل التدبر الإيماني؛** لأن العناية بالشيء والاهتمام به فرعٌ عن استشعار عظمته، ولقد تتابعت كلمات السلف الصالح في بيان عظمة القرآن في مواطن كثيرة ومناسبات متفرقة.

❑ **يجب على المسلم أن يخلص نيته في تدبره لكتاب الله تعالى،** وأن يقصد به وجه الله؛ فإنما تكون نتيجة التدبر والتفهم على قدر النية.

❑ **أن الإقبال على القرآن والانتفاع به وتدبره متحقق لأصحاب القلوب الحيَّة،** فكلما كان العبد لقلبه أجمع، وعن الشواغل أبعد، كان أقرب إلى فهم وتدبر ما يتلو من كتاب الله؛ إذ إن القلب محَلُّ تفهم القرآن وتدبره.

❑ **مراعاة الأحوال المناسبة لقراءة القرآن لها أثر في التدبر وسلامته،** فالقلب المشغول والجوارح المشغولة لا يمكن أن تتلذذ بنعمة هذه العبادة العظيمة.

❑ **الأثر المروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في بيان صفة قيام الرسول ﷺ بالليل؛ يظهر للأمة المنهج العملي السليم في كيفية إحياء الليل،** ويوضح لطالب التدبر المحور العملي الذي ينبغي أن يقتدي به في أداء هذه العبادة الجليلة.

❑ **المداومة على القراءة في التهجد فيها خيرات عظيمة، وهي معينة جدًا على التدبر وتأثر القلب وخشوعه،** فلا يثبت القرآن في الصدر ولا يسهل حفظه، وييسِّر فهمه إلا القيام به في جوف الليل.

❑ **لاختيار المكان المناسب لتلاوة القرآن أثر عظيم في عملية التدبر،** حيث ينبغي للقارئ أن يختار الأماكن المناسبة لقراءته بعيدًا عن قوارع الطرق والملهيات والشاغلات التي تشغل الذهن وتصرف القلب.

❑ **أن سلامة التلاوة ومراعاة التجويد تعين على فهم القرآن**، ومن المعلوم أن مبنى الكلام قائم على المعنى، وسلامة النطق تزيد فهم هذا المعنى، وتكمل الإدراك، وتعين على التدبر، وإذا اختل النطق بالكلمة ولحن القارئ فيها فإن المعنى قد يتغير؛ وذلك مما يبعد القلب عن التدبر وفهم الآيات.

❑ **أن الترتيل هو زين القرآن، وهو معين على التدبر ويزيد القراءة حلاوة وانجذابًا، ويساعد على الحفظ والفهم**، والنفوس تنجذب للقراءة المرتلة الخاشعة أكثر من انجذابها للقراءة الخالية من الترتيل، فإذا انجذبت النفوس استمعت لآيات ربها بقلب مفتوح وصدر مشروح وفهم وتأمل.

❑ **الجهر بالصوت بما يدور في القلب أعون على التركيز والانتباه -وهو في قراءة القرآن آكد-** والمتدبر مخير بين الجهر بالقراءة والإسرار بها، إلا أنه إن كان الجهر أنشط له في القراءة أو كان بحضرته من يستمع قراءته أو ينتفع بها فالجهر أفضل، وإن كان قريبًا منه من يتهجد أو من يتضرر برفع صوته فالإسرار أولى.

❑ **مما يستعان به على فهم القرآن وتدبره:** علم الوقف؛ فبه تتضح الوقوف التامة، والكافية، والحسان، فتظهر المعاني للسامع المتأمل، والقارئ المتدبر على أكمل وجوهها وأصحها، وأقربها لمأثور التفسير، ومعاني لغة العرب، فإن اعتماد علماء الوقف والابتداء في وضع الوقوف وتفصيلها، وبيان وجوهها، مبنيٌّ على النظر في معاني الآيات.

❑ **من الأحسن أن يراعي المتدبر في مداومته لقراءة كتاب ربِّه على تحزيب الصحابة رضي الله عنهم الذي جمع بين النظائر على نسقٍ**، ثمَّ هو فوق ذلك مقسّم في أعداده أحسن تقسيم بطريقة لا كلفة لمعرفتها، وترتيبها على الأوتار: ثلاث، وخمس، وسبع... إلخ.

- **أن يعلم المتدبر أن من تأويل القرآن ما لا يُدرك علمُه إلا ببيان الرسول ﷺ**؛ كما يقوله شيخ المفسرين الإمام الطبري -رحمه الله تعالى-؛ فيحسن بالمتدبر معرفة ذلك والاطلاع عليه في مظانه.

- **معرفة أسباب نزول القرآن من الأسباب الّتي تعين المتدبّر لكلام الله تعالى**، وفيها من الفوائد شيء عظيم.

- **يحسن بالمتدبر أن يكون عارفًا بدلالات الجمل من جهة علم البلاغة وبالأخص علم المعاني**. ومما يعين على فهم القرآن وفهم كلام أئمة السلف في التفسير معرفة ما له علاقة بعلم التفسير: كدلالة الجملة الاسمية والفعلية، ودلالة التقديم والتأخير في الجملة، ونحوهما.

- **إدراك إرشادات سياق الآيات من اللحاق والسباق مهم، ينبغي للمتدبر أن يراعيه**؛ فلا ينظر في الكلمة أو الجملة مستقلة بنفسها، بل عليه أن ينظر إليها في سياق النص القرآني؛ فإن ذلك معين على تحديد المعنى المراد، لا سيما إذا كان للكلمة أو الجملة أكثر من معنى.

- **(مقاصد السور) من العلم النادر العزيز، وهو مهم لكل طالب علم في التفسير**، ولكل متدبر، بقدر ما ذكر من مراعاة الضوابط من البحث عن تنصيص الأئمة عليه في كلامهم، أو أن يكون ظاهرًا في الآيات والسور.

- **أن تكرار الآية من صور الوقوف على المعاني**، حيث إن تكرار الآية -إن أقبل عليها القلب- يفتح كنوزًا عظيمة، وأسرارًا عجيبة للمتدبر؛ ولذا حرَص عليه العارفون المتدبرون؛ لإدراكهم أثر ذلك وفائدته.

- **أن تفكر المتدبر في آيات الله المسموعة يورث في قلبه محبةَ الخالق وتعظيمَه، وإخلاص العبادة له، والتوكل عليه، وزيادة الإيمان واليقين**، وغير ذلك من مقامات العبودية وأعمال القلوب.

- **أن الواجب على المكلَّف أن يشغل نفسه بهذه العبادة الجليلة (التفكر) في حدودها ومجالاتها المنضبطة**، ويتعاهدها في جميع الأحوال؛ وذلك أن التفكير السليم يوصل صاحبه إلى الخير في الدنيا والآخرة.

- **أن يعلم المتدبر أنَّ بكاءه ﷺ لم يكن شهيقًا ورفع صوت، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا، ويُسمع لصدره أزيز**، وكان بكاؤه عند سماعه للقرآن بكاءَ اشتياق ومحبة، مصاحبًا للخوف والخشية.

- **اطلاع المتدبر على قدوات المتدبرين دافع رئيس للاقتداء والاهتداء، ومن ذلك:** القراءة للأحاديث والآثار المروية عن رسول الله ﷺ في قصص خشوعه وتأثره، وكذا عن أصحابه رضي الله عنهم والتابعين.

- **من أبرز مقاصد التدبر وغاياته:** امتثال المتدبر للأوامر التي جاءت في كتاب الله، واجتناب النواهي التي نهى عنها، وإن إدراك القارئ لها ومعرفته لآثارها ونتائجها دافع رئيس لتتبعها في كتاب الله، ثم الامتثال لها، وهي وصية عظمى وفائدة كبرى.

- **إذا لمس المجتمع آثار التدبر وعايشها واقعًا ملموسًا فإنه سيتمسك بذلك ويحافظ عليه**، ويبحث عن الأسباب والوسائل التي تسعى لنشر علم التدبر بين أبناء مجتمعه، ليحيا حياة إيمانية طيبة.

- **إن القوم الذين يداومون على قراءة كتاب الله بتدبر وخشوع هم من أبعد الناس عن الحزن والضيق والقلق.** فكما أنَّ الروحَ إذا دخلتِ الأبدانَ حرَّكتها وأحيتها، كذلك تدبر القُرآن إذا دخل القلب أحياه ونفعه.

- **إن أثر تدبر القرآن على الأمة جمعاء عظيم، وإن من أبرز آثاره:** الأثر الأمني الذي يجمع للحياة الإنسانية جميع الأحوال الصالحة من الصحة والرزق والرخاء والأمن والاستقرار والعيش الرغيد.

❑ **الأولى بالمتدبر للقرآن أن يخاف على قلبه من أهل البدع وأهل المعاصي،** وأن يربأ بنفسه عن مجالسهم، فقد يُمنع بجلوسه معهم والاستماع إليهم تدبر كتاب ربه، وفهم مواعظه، وتذكر آياته.

❑ **لا يصح ما يقال من قصر التدبر على فئة معينة من العلماء،** بل الواجب أن يُقبل كل مسلم على كتاب ربه، ويغرف من بحره بقدر ما منَّ الله تعالى به عليه من العلم والفهم، وأما القول: بقصر التدبر على المجتهد فقط، فقول ضعيف لا مستند له.

❑ **الأولى للقارئ أن يستشعر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن؛** فإن سمع أمرًا أو نهيًا قدَّر أنه المنهي والمأمور، وإن سمع وعدًا أو وعيدًا فكذلك، وإذا قُصد بالخطاب جميع الناس فليقدِّر أنه مقصود بهذا الخطاب أيضًا.

❑ **من الخطأ أن لا يسعى المرء إلى سماع القرآن إلا عند مرضه، أو موت قريبه، أو حال حزنه فقط،** أمَّا إذا كان في حال صحته وكمال عقله وصفاء ذهنه فإنه لا يتشوَّف إلى سماع القرآن أو قراءته؛ فيُحَرِّمُ على نفْسِه السبيل إلى تدبر القرآن.

❑ **الاهتمام بالمبهمات وبتفاصيل الحوادث التي لم يذكرها القرآن صارف عن التدبر،** فكثيرًا ما يرد في القرآن أعيان وأماكن وأعداد مبهمة لم يبيِّنها الرسول ﷺ، وهي أمور لا يتوقف عليها عمل، ولا يحصل بالبحث عنها علم نافع يحتاج الناس إليه.

❑ **الجهل بالمشروع في عبادة التدبر وطرائقه سببٌ لتفشِّي البدع في ذلك،** فكثير من الجهلة يعتمد في وسائل تدبره على أحاديث وآثار وآراء ليست صحيحة.

❑ **من أعظم ما يصدُّ القارئ عن تدبر القرآن:** إصراره على الذنوب والمعاصي، وهي أعظم حجاب للقلب، وبها حُجِبَ الأكثرون، وكلما كانت الشهوات أشدَّ تراكمًا كانت معاني الكلام أشدَّ احتجابًا، وكلما خفَّ عن القلب أثقال الدنيا قَرُبَ تجلِّي المعنى فيه.

❑ **ينبغي للمؤمن أن يعتنيَ بسلامة قلبه وصحته منَ الأمراض؛ فإنَّ القُلُوب تمرض كما تمرض الأبدان،** وهذا القلب هو محلُّ نظر الله ﷻ لعبده، والجوارح تَبَعٌ لصلاح القلب وفساده.

❑ **متَّبع الهوى يعتقد ثم يبحث في القرآن عما يظنُّه موافقًا لهواه؛ ولذا فلن يصل مطلقًا للانتفاع بالقرآن، ولا بهديه،** ولن يصل القرآن قلبه فيتدبر فيه وينتفع بمواعظه إلا إن سعى في التخلص من الهوى وتصفية قلبه منه، وصار هواه تبعًا للوحي قرآنًا وسُنَّة.

❑ **أن العلاج القرآني في ضوء آيات التدبر تبيَّن على النحو الآتي:** وجوب الإيمان بعظمة القرآن، وبالعلم والعمل، وبالإقبال على القرآن وعدم هجره في جميع شؤون الحياة، وباليقين بإحكام آياته وإتقان ألفاظه، وبوجوب تطهير القلب من الأقفال: سواء في ذلك أقفال الشبهات والشهوات.

.....

التوصيات

➢ **توصية للمجتمع:** تدبر القرآن عبادة جليلة من الضروري نشر علمها في المجتمعات الإسلامية اليوم، وعلى جميع المستويات، بشتى الوسائل لتثقيف المجتمع وتعريفه بمفهوم هذه العبادة وأسبابها وموانعها وضوابطها.

➢ **توصية في التزام الضابط العام للتدبر:** وهو وجوب التزام منهاج السلف الصالح في التدبر، وهديهم في تدبرهم لكتاب ربهم، والوقوف على ذكر أحوالهم وتراجمهم وقصصهم؛ وذلك أن الجهل بمنهاجهم في عبادة التدبر، سببٌ لتفشِّي البدع والمحدثات.

➢ **توصية للمشرفين على المحاضن التربوية:** بتوطين منهجية التدبر في هذه المحاضن، ومحاولة حثِّ التلاميذ على تنمية مَلَكةِ الفهم والتدبر، لأجل أن يظهر ذلك في سلوك الدارسين وأخلاقهم، ومن ذلك اطلاعهم على قدوات المتدبرين ونماذج المهتدين، وأن يضعوا ضمن برامجهم وخططهم مراعاة هذا الأمر؛ لأنه ثمرة إنزال القرآن.

➢ **توصية لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم:** بتهيئة بيئة للتدبر في حلقات تحفيظ القرآن، والعمل على تمليك الطلاب مقومات التدبر وأدواته ووسائله؛ كمعرفة عظمة الله تعالى وقدسية وحيه، وفهم مقاصد الإسلام ومحاسنه، وتحسين المستوى اللُّغوي، وفهم الغريب، وتنمية ملكة التركيز، وقراءة التفسير الميسر لما يُحفظ، وتحسين الصوت بالقرآن، وتكرار تلاوة الآية، والتؤدة في التلاوة وتجنب الإسراع، والحث على التلاوة في الليل، وسماع القرآن من غيره بخشوع، والتدارس الثنائي، وتغليب الضبط والإتقان على مجرد الحفظ بدونه، وغير ذلك مما يعين على التدبر ويدفع ما ينافيه.

➢ **توصية للجامعات والمعاهد العلمية والتعليم العام:** بإنشاء مقررٍ يُدرس في كليات الشريعة وأصول الدين في أصول تدبر القرآن الكريم، وتكليف لجان متخصصة لوضع مفرداته ومواضيعه؛ فالطلاب والطالبات بحاجة ماسَّة إلى العلم والعمل بما في القرآن فلا يكفي مجرد تلاوته وإقامة حروفه.

➢ **توصية بإنشاء كراسٍ بحثية في التدبر:** وذلك بتخصيص بحوث وباحثين لخدمة التدبر ومستجداته، مصطلحًا وتطبيقًا، وعقد حلقات نقاش لذلك بالتعاون مع الجمعيات والمراكز المختصة والمهتمة بتدبر القرآن الكريم.

➢ **توصية في إبراز ثمرة التدبر:** وهو الاهتمام بالجانب التطبيقي للتدبر كما رسمه وبينه أثر أبي عبد الرحمن السلمي المشهور؛ فهو الأسُّ الذي تبنى عليه قضية التدبر؛ حيث إنه وضح بصورة جليَّة الطريقة المثلى لتدبر كتاب الله، التي قامت على ركنين أساسيين: (الفهم، والعمل) وهذا الأمر المهمُّ الذي يفتقده أبناء الأمة اليوم.

➢ **توصية للأمة جميعًا:** والتي تعيش الآن في زمنٍ كثرت فيه البدع، وتلاطمت فيه الفتن، وتحكمت فيه الشهوات والشبهات، وتغيرت فيه المبادئ والمعتقدات؛ فهي أحوج ما تكون إلى تدبر كتاب الله؛ بأن يتجه أفرادها جميعًا، شعوبًا ودولًا، حكامًا ومحكومين، اتجاهًا صحيحًا بكامل أحاسيسهم ومشاعرهم، بقلوبهم وقوالبهم، إلى كتاب الله تلاوة وتدبرًا.

والله المسؤول أن يجعله لوجهه خالصًا، وينفع به مؤلفه وقارئه وكاتبه في الدنيا والآخرة؛ إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الباحث

TADABBUR MAGAZINE

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

The eighth issue, Rajab 1441 AH, corresponding to March 2020, the fourth year

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- **The Qur'anic Purposes of Sura Qāf**
  Hammad Mohammed Yusuf
- **The Eloquence of the Koranic Style of Dialogue: the Prophets' Dialogue with their Children as a Model**
  Dr. Badria Saeed Mo'eedh Al-Wadi'ee
- **Compulsory Question in the Koranic Dialogue: a Thorough Applied study**
  Dr. Hamid bin Radı bin Muslih Ar-Rouqi
- **Basing the Chapter of Al-Haqqah on the Glorification of Allah (Exalted be He) and the Requisites of Devotion**
  Dr. Tawfiq Ali Zabadi
- **A Report on a scientific thesis entitled "Meditating on the Noble Koran"**
  Dr. Abdullatif bin Abdullah Al-Tuwaijri
- **A Report on the Mushaf of the Spiritual Directives of the Noble Quran**
- **A Report on The Second International Quranic Conference on the Spiritual Directives of the Noble Quran**

25 SR
1658-7642